الحجاج التداولي في التراث البلاغي العربي بين التّنظير والممارسة
مناظرة أبي سعيد السيرافي لمتّى بن يونس أنموذجا

The pragmatics argumentation in the Arab rhetorical heritage between theoretical and practice -Abi Saeed Al-Seirafi's Debate for Motta Ben-Younas-

بشرى جبيلي *

أ.د سلمى شويط♣

تاريخ الإرسال: 2022/12/25	تاريخ القبول: 2024/05/28	تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التأصيل للحجاج التداولي في التراث البلاغي العربي من جهة التنظير، وكذا الممارسة من خلال الاشتغال على مناظرة أبي سعيد السيرافي لمتّى بن يونس، ببيان حضوره وتحديد جوانبه فيها، وهذا من شأنه التأكيد على قيمة هذا التراث في الدراسات الحجاجيّة التداوليّة، وضرورة الاستناد إليه في بناء نظريّة حجاجيّة عربيّة حديثة، إضافة إلى أنّ هذا التأصيل يسهم في تبسيط المفاهيم الحجاجيّة التداوليّة ويقرّبها من القارئ العربي.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، التداوليّة، الحجاج التداولي، التراث البلاغي العربي، المناظرة.

Abstract:

This study aims to root the pragmatics argumentation in Arab rhetorical heritage in theorizing, and practice by working on Abu Saeed Al-Seirafi

*مخبر اللغة وتحليل الخطاب، جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل- bouchra.djebili@univ-jijel.dz

♣جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل- salma.chouit@univ-jijel.dz

debate to Motta bin Younas by demonstrating its presence and identifying its aspects. This would emphasize this heritage's value in pragmatics argumentation studies, and its important for establishing a modern Arab argumentation theory. In addition to bringing the pragmatics argumentation's concepts closer to the Arab readers.

Key words: *argumentation, pragmatics, pragmatics argumentation, Arab rhetorical heritage, debate* **.**

*** *** ***

المؤلف المرسل: بشرى جبيلي bouchra.djebili@univ-jijel.dz

1. مقدمة:

يعدّ كلّ من الحجاج والتداوليّة من الإجراءات اللسانيّة الحديثة والمعاصرة، التي تهتمّ بالقول وطريقة استعماله، وهما من العلوم شديدة التوسل بالعلوم والمجالات المعرفيّة الأخرى، ما فرض وجود تداخل إجرائي بينها، جسّده ما يعرف بالحجاج التّداولي الذي يحاول ضبط مسار الحجّة والقول في سياقه التداولي.

وقد تأكّد لدى كثير من الدارسين الأصول العربيّة التراثيّة لكلّ من الحجاج والتداوليّة –علاوة على مساهمة النّظر الغربي- والذي يستشفّ في غالبه من المعالجة البلاغيّة والممارسة الحجاجيّة العربيّة القديمة، وهذا ما يفتح البحث عن أصول الحجاج التداولي وجذوره في التراث البلاغي العربي؛ إذ الراجح انطلاقا من هذه الأصول المشتركة أن يكون الارتباط والتداخل بين الحجاج والتداوليّة قد تجسّد هو الآخر في التراث العربي وخاصّة منه البلاغي.

وهذا الإشكال المطروح يمكن بلورته في جملة من التساؤلات تتمثّل في:

ما المقصود الحجاج التداولي؟ وكيف تتجلّى أصوله في التراث البلاغي العربي تنظيرا وممارسة؟ وإلى أيّ مدى يمكن أن تسهم هذه الأصول التراثية في إثراء الدرس الحجاجي والتداولي العربي خاصة ما تعلّق بجانب تحليل النصوص؟

وتهدف هذه الدراسة إلى:

– التأصيل للحجاج التداولي التّراث البلاغي العربي، وتأكيد قيمة هذا الأخير في الدراسات الحجاجية التداولية الغربية الحديثة.

– تبسيط المفاهيم الحجاجيّة التداوليّة الغربيّة وتقريبها من القارئ العربي، ببيان ما يماثلها في التراث البلاغي.

– تكريس مبدأ الاستعانة بالمفاهيم الحجاجيّة التّداوليّة التراثيّة العربيّة في تحليل النصوص.

وانطلاقا ممّا سبق فإنّنا سنقف عند:

– مفهوم الحجاج التداولي.

– أبعاد الحجاج التداولي في التراث البلاغي العربي (من خلال ثلاث نقاط: حدّ البلاغة- المقام- الأساليب الخبريّة والإنشائيّة)

– تحليل مناظرة أبي سعيد السيرافي لمتّى بن يونس.

2. تعريف الحجاج التداولي (Pragmatics argumentation):

يتألّف مصطلح "الحجاج التداولي" من كلمتين مختلفتين تعبر كل واحدة من هما عن مصطلح مستقل بذاته هما: مصطلح "الحجاج" و"التداوليّة"، وقبل تحديد مفهوم الحجاج التداولي لابدّ من الوقوف عند هذين المصطلحين بتأصيلهما لغويّا وتعريفهما اصطلاحا، ليستنبط من ذلك مفهوم شامل للحجاج التداولي:

1.2 الحجاج (Argumentation):

يعدّ من المفاهيم القديمة/الحديثة، حيث اهتمّ الدارسون بالتنظير للحجاج، وتوظيفه في مختلف المناسبات والمقامات الداعيّة لاستعماله، ما جعل مفهومه يتوسع تأثرا بالمستجدات المعرفيّة، فضلا على الممارسة القديمة له استعمالا أو نظرا.

ويتّضح من المعاجم العربيّة أنّ لفظ "الحجاج" مشتق من الفعل (حاجّ) الذّي من دلالاته التأصيليّة المعجميّة: الغلبة بالحُجج، البرهان، الدفاع عن الخصم، الجدل، النزاع بالحجّة[1]، وهو بذلك لا يخرج عن معنى إقامة الحجّة، وهذا ما لا يتعارض مع القواميس الأجنبيّة؛ حيث يتجلّى من خلالها أنّ لفظ (Argumentation) -المقابل للفظ

الحجاج في العربيّة- مشتق من الفعل (Argumanter) الفرنسي- المأخوذ من الجذر الاتيني (Argumantari)- التي ترتبط دلالاته بمعاني (Argument) ومختلف استعمالاتها، حيث يدلّ هذا الفعل على تقديم الحجج في الدفاع عن أطروحة ما[2]. كما أنّه مشتق من الفعل (Arguer) الإنجليزي الدال على فعل الإثبات أو الدحض بتوظيف الحجج والأدلة[3].

ويختلف التصوّر المفهومي للحجاج في كثير من جزئياته بين تصوّر وآخر، ليس لعدم وضوحه، بل لتعدّد التوجّهات والرؤى المنبني عليها، إضافة إلى امتداده التاريخي، حيث يعدّ جوهر التصوّر القديم للبلاغة[4]؛ إذ ارتبط بها ارتباطا وثيقا لتحقيقه غايات إقناعيّة تأثيريّة كانت في أساسها الغاية المتوخاة من البلاغة القديمة، فهو في أبسط تعريفاته: «جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهنة على رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها»[5]، فمادّة اشتغال الحجاج إنّما هي الحجج (Arguments)[6] التّي يهدف من خلالها إلى إثبات رأي والبرهنة عليه أو إبطاله، وذلك لا يتأتّى إلاّ بالتأثير في المتلقّي وإقناعه بهذه الحجج، وكلّ ذلك يستلزم طريقة معيّنة اختلف فيها الدارسون فتعدّدت التصورات والرّؤى، التّي انعكست على تحديد تعريف موحّد للحجاج.

وقد تأسّست الدراسات الحجاجيّة الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين انطلاقا من أعمال ش.برلمان (C.perelman) و.ل ألبراخت تيتيكا (L.Olbrechts-Tyteca)، وس. تولمان (S. Toulmin)، وكل همبلان (C.L Hamblin) ، وكذلك أعمال ج.ب غرايز وأ. ديكرو (J.B. Grize et O. Ducrot)[7]، فمنها ما اتّجهت وجهة فلسفيّة أو منطقيّة، ومنها ما اتجهت وجهة لسانيّة وغير ذلك، فيعرّفه بيرلمان وتيتيكا التي اعتبرت أعمالهما بلاغة جديدة بأنّه: دراسة تقنيات الخطاب التي تمكّن من إقناع العقول بالأطروحات التي تعرض عليها أو زيادة في درجة الإقناع[8]، وبالتّالي يتّأكّد من هذا التّعريف أنّ للحجاج تقنيات خطابيّة خاصّة، توجّه أساسا إلى التركيز على العقل المتلقّي من أجل تحقيق الغاية من الحجاج المتمثّلة في التأثير والإقناع.

كما يعدّ الحجاج نشاطا لفظيّا اجتماعيّا يهدف إلى تقويّة مقبوليّة وجهة نظر متنازع فيها لدى مستمع أو قارئ أو إضعافها من خلال تقديم مجموعة من القضايا التي تبرّر أو تدحض هذه الوجهة في النظر[9]، وتتجلّى من خلال هذا التّعريف السّمة اللفظيّة الشفهيّة والاجتماعيّة والتواصليّة للحجاج، إضافة إلى السمة الكتابيّة، فهو إنّما يتمّ مشافهة بين المتكلّم والمستمع أو المستمعين، أو كتابة بين الكاتب والقارئ (وإن كان الحجاج أقرب إلى أن يكون شفهيّا).

2.2 التداوليّة (Paragmatics):

يعود مصطلح التداوليّة في اللغة العربيّة إلى الجذر اللغوي (دول)، الذّي من دلالاته المعجميّة: التبدّل والتحوّل والانتقال[10]، وهو ترجمة للمصطلح الفرنسي (Paragmatique) المرادف للمصطلح الإنجليزي (Paragmatics)، والمأخوذ من الكلمة الاتينية (Paragmaticus) المرتبطة بالشؤون السياسيّة، وهذه الأخيرة مشتقّة من الجذر (Pragma) الذي يعني النشاط والعمل [11].

وتتناسب الدلالة اللغوية للتداولية المتمثّل في التناقل والتحول، والنشاط والعمل مع التعريف الاصطلاحي، الذي لا يخرج عنها بل ينبني عليها، حيث تعرّف التداوليّة –من جملة التعاريف الاصطلاحيّة التي صيغت لها- بأنّها: «دراسة خصائص اللغة في الاستعمال، من حيث الدوافع النفسيّة عند المتكلّم وردود المخاطبين والأنماط المسكوكة في الخطاب وموضوع الخطاب..إلخ، خلاف المظهر التركيبي الذي يهتمّ بالمظاهر الصوريّة للبنى اللغويّة أو المظهر الدلالي الذي يهتمّ بالعلاقة بين الذوات اللغويّة والعالم»[12]، وينبني هذا التعريف للتداوليّة على بيان المفارقة بينها وبين الدراسات السابقة لها المجسّدة أساسا في البنيويّة، التي لم تتجاوز وصف البنى اللغويّة الصوريّة إلا لرصد العلاقات الدلاليّة الوظيفيّة بين هذه البنى، مع إهمال تام للجانب التداولي الاستعمالي في دراسة اللغة الذّي اهتمّت به التّداوليّة من خلال أخذها في الاعتبار السياقات المختلفة للاستعمال اللغوي، ومقاصد المتكلمين وأحوال المخاطَبين. كما تعرّف بأنّها: دراسة استعمال اللغة في سياق الكلام، فتشمل الأفعال التّي تمّ أداؤها من طرف المتكلّمين والكتّاب عند استخدام اللغة، واستنتاجات القرّاء والمستمعين الذين

يبنون تأويلات تتجاوز ما يقال أو يكتب في الواقع، إضافة إلى الأشياء التّي يفترضها القرّاء والكتّاب مسبقا، وكذا الأعراف التّي تحكم ما هو مناسب في مواقف معيّنة، وهي من المفاهيم الأساسيّة التيّ يعبّر عنها على التوالي بأفعال الكلام (Speech acts)، الاستلزام الحواري (Implicature)، الافتراض المسبق (Presupposition)، مبادئ المحادثة (Maxims Conversation) [13]. واهتمام التداوليّة بالمتكلّم والمخاطَب إضافة إلى اللغة في استعمالاتها السياقيّة المرسلة إلى هذا السّامع المخاطَب، يعني اهتمامها بعناصر التواصل، ما يجعلها علما تواصليّا.

ويتّضح ممّا تقدّم أنّ الحجاج التداولي إنّما هو طريقة تقديم الحجج التّي تستند إلى مبادئ التداوليّة ومفاهيمها، فيهتمّ بكيفيّة استعمال الحجج اللغويّة في السيّاقات المختلفة، مع مراعاة مقاصد المحاجج وأحوال المخاطَبين، بغية استمالة هؤلاء المخاطَبين والتأثير فيهم وإقناعهم بوجهات النظر المطروحة، سواء كانت إثبات رأي أو دحضه، غير أنّ من الدارسين من يعدّ الحجاج التداولي نظريّة من نظريات الحجاج، وأنّها نتاج «ربط الاتّجاه التّداولي الحجاج بنظريّة الأفعال الكلاميّة والاستلزام الحواري»[14]، وبالتّالي فهو حصيلة التعالق بين الحجاج والتداوليّة، والذّي يتجلّى في عدّة مستويات منها: مستوى أفعال الكلام ومستوى السياق أو المقام، وهما محلّ اشتغال هذه الدراسة الراميّة إلى إبراز الحجاج التداولي في التراث البلاغي العربي.

3. أبعاد الحجاج التداولي في التراث البلاغي العربي:

يُظهر البحث في التراث البلاغي العربي عدم اشتمله على تحديد مباشر لمصطلح للحجاج التداولي، غير أنّه يتضمّن إشارات عديدة عنه متناثرة هنا وهناك، صهرها التكامل والتداخل المعرفي الذي ميّز علوم العربيّة وماله علاقة بها آن ذاك؛ إذ جمعت البلاغة العربيّة بين اهتمامها بالحجاج، واهتمامها بالجانب الاستعمالي التداولي للغة – موضوع التداوليّة اللسانيّة الغربيّة- وهذا ما يُنبئ عن تجلي الحجاج التداولي في مباحثها، في خضمّ ممارسة فعليّة أثناء القول أو تحليله. ويتجلّى البعد الحجاجي التداولي في البلاغة العربيّة من خلال نقاط أهمّها: حدّ البلاغة، المقام، والأساليب الخبريّة والإنشائيّة، وهي ما ستقف عنده هذه الدراسة.

1.3 حدّ البلاغة:

يتضمّن التراث البلاغي العربي تعاريف عديدة للبلاغة تتّصف بالسمة الحجاجيّة التداوليّة يذكر منها: تعريف عبد الله ابن المقفّع (142ه) الذّي سُئل ما البلاغة فأجاب: «البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل»[15]. فالبلاغة تكون غير لفظيّة تتجلّى في السكوت والاستماع والإشارة، كما تكون لفظيّة تتحقّق في التلفّظ اللغوي أثناء الاحتجاج، والإجابة عن السؤال، والابتداء بالكلام، وقول الشّعر، والسّجع، والخطب؛ أي أنّ البلاغة تُعنى باستعمال العلامات اللغويّة وما يصاحب هيئة المتكلّم من استماع وصمت وإشارة، جاعلة الحجاج جزء من اشتغالها بالعلامات اللغويّة. وبالتالي فإنّ هذا التّعريف يتقارب مع تعريف التّداوليّة الذي قال به شارلز موريس (Charles Morris): «التّداوليّة جزء من السميائيّة التّي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»[16].

كما يُضمِّن الجاحظ (ت:255ه) في كتابه "البيان والتّبيين" تعاريف للبلاغة منها ما قيل فيها أنّ: «جماع البلاغة البصر بالحجّة، والمعرفة بمواضع الفرصة»[17]، وهذا التعريف ينحى منحى آخر مغايرا للتّعريف السّابق –وإن كان مكمّلا له- حيث يجعل البلاغة هي الحجاج لاشتغالها عليه، وهي التداوليّة في الآن ذاته لاهتمام دراستها بالمواضع والمقامات.

أمّا أبو هلال العسكري (395ه) فيعرّف البلاغة في قوله: «البلاغة كلّ ما تُبلِّغُ به المعنى قلب السّامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن»[18] وتبليغ المعنى للمتلقّي السّامع بما يؤثّر فيه ويجعله فاهما للمعنى كما يفهمه المتكلّم تماما، سيستدعي إقامة الحجّة المقنعة القادرة على تحقيق هذا الغرض، وبالتّالي فإنّ البلاغة هي حجاج تواصلي تداولي تهتمّ باللغة المستعملة من قبل المتكلّم والتي يرسلها إلى السّامع من أجل التأثير فيه وإفهامه وإقناعه بكلام مقبول في صورته، وحسن في معرضه ليكون حجّة فعّالة.

فيتجلّى من خلال هذه التعاريف ذات السمة الحجاجيّة التّداوليّة، أنّه على الرغم من نظر البلاغيين العرب القدامى إلى البلاغة اصطلاحا، إلاّ أنّ ذلك لم يغب عنه البعد الحجاجي التداولي في القول.

2.3 المقام:

يعدّ المقام[19] -أو بإطلاق آخر السيّاق (Contexte)- من المفاهيم اللغويّة التّي تأسّست عليها كلّ من البلاغة العربيّة القديمة والتّداوليّة، واستند إليها الحجاج، فقد اهتمّت البلاغة العربيّة بالمقام وجعلته ركنا من أهمّ أركانها، فلا تتحقّق البلاغة إلاّ بمراعاته أثناء الكلام، وهذا ما يؤكّده الجاحظ (255ه) في قوله: «ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكلّ حالة من ذلك مقاما»[20]، فهو هنا يربط المعاني المحمولة في الكلام بالمقامات وأحوال المستمعين، مشترطا على المتكلّم ضرورة المعرفة بمقام الخطاب وظروفه وأحوال السّامع. وهو ما يذهب إليه أبو هلال العسكري (395ه) في قوله: «واعلم أنّ المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكلّ مقام من مقال فإذا كنت متكلّما واحتجت إلى عمل خطبة لبعض ما تصلح له الخطب أو قصيدة لبعض ما يراد له القصيد فتخَطّ ألفاظ المتكلّمين، مثل الجسم والعَرَض والكون والتّأليف والجوهر فإنّ ذلك هُجْنة»[21]، فإفهام المخاطَب والتّأثير فيه وإقناعه تحقيقا للمنفعة من الكلام الذي يُتلفّظ به لا يتأتّى إلاّ إذا راعى المتكلّم مقام الكلام من الملابسات والظّروف المحيطة، وأحوال المخاطَبين، والتّي تحمله على ضرورة تجنّب كلّ ما قد يحول دون تحقيق غرضه المنوط؛ أي ما لا يجعل كلامه بليغا.

كما اهتمّت التّداوليّة بالمقام وجعلته ركيزة أساسيّة من مجمل ركائزها، فهيّ إنّما «تدرس اللغة في سياقاتها الواقعيّة لا في حدودها المعجميّة، أو تراكيبها النّحويّة»[22]، ومن ثمّ كان لزاما على التّداوليّة التّي تدرس اللغة في الاستعمال والتّداول بين المتكلّم والمخاطب بما يشكّل التواصل اللغوي، أن تُعْنى بالمقام أو السيّاق غير اللغوي، أو التداولي.

كذلك اعتنت النظريات الحجاجيّة بالمقام منها نظريّة الحجاج في اللغة، التي اهتمّت به على اعتبار أنّ «الأقوال والجمل تتوالى بناء على مقصديّة القول ومقامه، ومعاني الأقوال ودرجتها الحجاجيّة تختلف بناء على اختلاف المقامات»[23]، بمعنى أنّ الحجج التّي يقدّمها المتكلّم في مقام أو سياق معيّن تتفاوت درجة حجيّتها باختلاف المقامات، علاوة على أنّ ما يصلح منها ليكون حجّة نافذة ودامغة في مقام أو سياق ما قد لا يصلح ليكون حجّة في مقام آخر مغاير، لاختلاف الظّروف والمناسبات التّي تقال فيها؛ أي أنّ المقام هو ما يجعل الكلام حجّة.

فيتأكّد ممّا تقدّم أنّ مفهوم المقام في البلاغة العربيّة القديمة لا يبتعد عمّا هو في التّداوليّة والحجاج. وبالتّالي يمكن القول أنّ المقام مظهر من مظاهر تأصّل الحجاج التداولي في التراث البلاغي العربي.

3.3 الأساليب الخبريّة والإنشائيّة:

تعدّ الأساليب الخبريّة والإنشائيّة من بين أهمّ مباحث البلاغة العربيّة، فقد عُني بها البلاغيون العرب القدامى، فقسّموا الكلام إلى: خبر يتمثّل في: «الكلام المحتمل الصدق والكذب»[24]، وإنشاء يقصد به «الكلام الذّي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه»[25]؛ أي لا يحتمل الصدق والكذب لعدم وجود مدلول يطابقه في الخارج -وهذا على قول الجمهور- فأمّا حازم القرطاجنّي (684ه) فيقسّم الكلام مراعيًا جانب الحجاج فيه، ويظهر ذلك في قوله: « لما كان كلّ كلام يحتمل الصّدق والكذب، إمّا أن يردّ على جهة الإخبار والاقتصاص، وإمّا أن يردّ على جهة الحجاج والاستدلال»[26]، فهو يقسّم الكلام استنادا إلى معيار الصدق والكذب إلى أفعال إخباريّة اقتصاصيّة وأفعال حجاجيّة استدلاليّة؛ بمعنى أنّ كلّ فعل خلى من الإخبار فهو حجاجي، جاعلا بذلك الأفعال الإنشائيّة كلّها أفعالا حجاجيّة.

وقد بيّن كثير من الدارسين أنّ هذه الأساليب البلاغيّة العربيّة التراثيّة المعنونة بـ "الخبر والإنشاء" بما يرتبط بها من قضايا وفروع وتطبيقات تتضمّن ظاهرة الأفعال الكلاميّة التداوليّة، التي تعدّ «نشاطا ماديًا نحويًا يتوسّل أفعالا قوليّة لتحقيق أغراض إنجازيّة (كالطلب والأمر والوعد والوعيد...الخ) وغايات تأثيريّة تخصّ ردود فعل المتلقي

كالقبول والرفض»[27]، ويدلّ على ذلك تعريف العلماء القدماء للخبر والإنشاء؛ الذّي يتشابه مع تعريف الوصف والإنجاز عند جون أوستين (John Austin)[28]، حيث قسّم الأفعال الكلاميّة إلى أفعال وصفيّة (constrative) «تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة»[29]، وأخرى إنجازيّة (performative) «تنجز بها في ظروف ملائمة أفعالا، تؤدّى ولا توصف بصدق أو كذب»[30]. وعلاوة على ذلك تشتمل الأفعال الكلاميّة -بنوعيها الوصفيّة والإنجازيّة- على الأفعال الحجاجيّة؛ إذ تعدّ الحجّة من منظور نظريّة الأفعال الكلاميّة –في آخر تطوّراتها- «فعلا تكلّميّا لغويّا مؤلّفًا من أفعال لغويّة تكلميّة فرعيّة موجّهة إلى إثبات أو إبطال دعوى معيّنة»[31]، محقّقة بذلك الغرض من الحجاج.

ومن هنا يتجلّى الحجاج التداولي في البلاغة العربيّة ضمن نظريّة الخبر والإنشاء، التّي نظّرت للأساليب الخبريّة والإنشائيّة والتراكيب اللغويّة المقاربة للأفعال الكلاميّة ذات القوّة الحجاجيّة التّداوليّة في غالبها، تسعى تارة إلى توجيه المتلقي وتارة إلى صرفه.

4. الحجاج التداولي في مناظرة أبي سعيد السيرافي:

شكّل الحجاج في الحضارة العربيّة حاجة كلاميّة ملحّة، دعت إليها طبيعة حياتهم القائمة أساسا على تقديس اللغة في استعمالاتها بما أنزلها منزلة الحكم -دائم التوسّل بالحجاج- في تحديد مكانة العربيّ بين أقرانه، فكلّما سمت فصاحة العربيّ وبلاغته -بما تحملانه من معاني- على شأنُه بين العرب وخاصّة إذا انبثقت عن أشعاره. واستمّرت الحاجة إلى الحجاج مع تطوّر الحياة العربيّة، بمجيء الدين الإسلامي وظهور الفتوحات الإسلاميّة، ومعارضات القرآن الكريم، كلّها عوامل ساهمت في ظهور ما يعرف بالمجادلات والمناظرات والخطب، القائمة أساسا على الحجاج والتداول، والتي اتّسعت مع تطوّر الحياة الفكريّة والعلميّة العربيّة لتشمل قضايا اللغة العربيّة خاصّة ما تعلّق منها بالنّحو.

وقد جسّدت المناظرة –في التراث العربي- أبرز صور الحجاج التداولي لكونها «تقوم على المقابلة والمفاعلة الموجّهة»[32]، فهيّ إنّما «تبادل الكلام والآراء المتعارضة في

موضوع ما، يثير الجدل، مثل الموضوعات السيّاسيّة والأدبيّة»[33]، ما يجعلها بالضرورة تجسّد ممارسة تداوليّة حجاجيّة بامتياز، لاشتغالها على الكلام المتداول بين الأطراف المتعارضة والمتجادلة الراميّة إلى إثبات رأي أو دحضه بالحجج والبراهين. وقد تجسّدت عند العرب في مختلف «المحاورات التّي احتدمت بين النحاة والمناطقة والمتكلمين والفقهاء وأصحاب الملل والنحل، حول مسائل عقديّة وغير عقديّة»[34]؛ وهذا لطبيعة المعرفة في ذلك الوقت، وتمثّل مناظرة أبي سعيد السّيرافي النحوي (368ه) لمتّى بن يونس المنطقي(328ه)، والتي رواها أبو حيّان التوحيدي (414ه) في كتابه الإمتاع والمؤانسة في فصل الليلة الثامنة، أبرز نموذج على ذلك لما تحمله من قيمة حجاجيّة تداوليّة.

لذا فإنّ هذا العنصر من الدراسة يشتغل على بيان أصول الممارسة الحجاجية التداولية في هذه المناظرة اللغويّة النحويّة، وذلك من خلال تحليلها تحليلا حجاجيّا تداوليّا بالتّركيز على: مستوى السيّاق (المقام)، الأفعال الكلاميّة الحجاجيّة.

1.4 مستوى السيّاق (المقام):

تبيّن ممّا سبق أنّ السيّاق أو المقام هو الذّي يوجّه حجج المتكلّم ومدلولاتها ويحدّد مدى تأثيرها في المتلقي، فكلّما تلاءمت حججه مع المقام كلّما زادت قدرتها على التّأثير والإذعان. وهذا ما نجده في المناظرة شديدة الجدال بين أبي سعيد السيرافي النحوي ومتّى بن يونس المنطقي، التّي جرت أحداثها سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات (327ه) في عهد الخلافة العبّاسيّة، بحضور جماعة من أهل علم ذلك الزمان منهم: أبو عمرو وقدامة بن جعفر وابن رشيد[35]. وقد قامت هذه المناظرة التّي «تعكس ردّ الفعل المحافظ على أنصار الثّقافة المنطقيّة والفلسفيّة»[36]، بطلب من الوزير المنتصر ظاهرا وباطنا للثقافة اللغويّة العربيّة، حيث أمر بردّا من علماء مجلسه على متّى في ادّعائه بأنّ المنطق هو أساس المعرفة وأكثر العلوم أهميّة وفائدة، وهذا ما يتنافى مع توجّهات اللغويين والنحويين أمثال أبي سعيد السيرافي الذي يرى بأنّ النحو العربي منطق للغة العربيّة، ما يجعله أكثر

العلوم أهميّة وضرورة. ولم ير الوزير من الحضور أشجع على مناظرة متّى المنطقي وأقدرهم إلاّ السيرافيّ النحوي، فاختاره ليردّ على متّى ويدحض رأيه.

وقد خضعت حجج السيرافي لهذه الملابسات والظروف التّي أحاطت بالمناظرة، حيث راعى المستمعين ومستواهم العلمي وهم من العلماء والمفكرين، ومكان المناظرة الممثل في مجلس الوزير، وموضوع الخلاف الممثل في أيّ العلوم أنفع وأكثرها ضرورة: النحو أم المنطق، وهذا ما يتأتّى للنّاظر في جملة حججه، حيث كان يردّ على حجج متّى بحجج تستند إلى معارفه النحويّة والمنطقيّة، أو تتوسّل بمعارف أخرى تحقّق دفاعه عن رأيه مراعيًا بذلك المستوى العلمي والثقافي للمستمعين، الذّين وصفهم السيرافي في اعتذاره عنهم للمناظرة بـ: «الأسماع المصيخة والعيون المحدقة والعقول الحادّة والألباب النّاقدة»[37]؛ إذ كان من جملة حججه في الردّ على متّى أنّه قال: «فإذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمن أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتّخذوه قاضيًا وحكما لهم وعليهم، ما شهد لهم قبوله، وما أنكره ورفضوه؟»[38]، وكأنّه يجعل من المنطق آلة للغة اليونانيّة دون غيرها من اللغات، وهذه الحجّة يعظم تأثيرها واستمالتها في النفوس إذا كان المستمعون ناطقين بالعربيّة من أصول الترك أو الهند أو الفرس، وبالأخصّ العرب؛ فمعروف عن العرب شدّة اعتزازهم بلغتهم وتقديسهم لها، فلا يرضيهم أن تحتكم إلى آليات لغة أخرى لما لذلك من انتقاص في لغتهم، وهذا ما يرضي الوزير وحاشيّته والحاضرين في المجلس من ذوي الأصول الفارسيّة والعربيّة والتركيّة وغير ذلك، ضف إلى ذلك أنّ غالبيّة الأعاجم والمولدين المسلمين يحبون العربيّة ويستنصرونها، كالوزير المدافع عنها وعن أصولها رغم أصله الرومي؛ إذ كانت أمّه جاريّة روميّة[39]، كما أنّها تراعي إدراك الحضور من أهل العلم لهذه الحقيقة، فلو كان الحاضرون غير مدركين لها لقلّ تأثيرها، ويضرب على ذلك مثلا قدامة بن جعفر (337هـ) الذّي يعدّ «أحد الفصحاء البلغاء والفلاسفة الفضلاء ممّن يشار إليه في علم المنطق»[40].

كما لا يخرج السيرافي عن عرفيّة المناظرة، حين يقلب المعادلة بجعله النّحو منطقا للعربيّة والمنطق نحوا مفهوما باللغة، مؤكّدا أنّ النحو أساس الإبانة عن المعاني، عكس ما يدّعيه متّى في أنّه يَنْظُر في اللفظ فقط، مؤيّدا بذلك كثيرا من اللغويين والنحاة

العرب أمثال ابن جني (392هـ) وابن فارس (369هـ)، ممّن جعلوا الإعراب –بوصفه ظاهرة نحويّة- هو «الإبانة عن المعاني بالألفاظ»[41]، وأنّ به «تميّز المعاني ويوقف على أغراضها»[42]، مدافعا عن هذا الرأي بحجج من صميم علم النّحو، ويظهر ذلك في قوله: «معاني النّحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضيّة لها، وبين تأليف الكلام بالتّقديم والتّأخير وتوخّي الصّواب في ذلك»[43]، ويزيد على ذلك حججا ممثّلة في أمثلة نحويّة تدعم كلامه النّظري مستغلاّ موقف خصمه متّى في جهله لعلم النحو وقواعده، وبراعته هو فيه، فقد كانت حلقته «مركز جذب جاءت براغبي قراءة كتاب سيبويه على السيرافي من أقصى المغرب إلى بغداد»[44]، ما جعل له أنصارا كثرا وقيمة كبيرة لتمكّنه من كتاب سيبويه، ثمّ يستغلّ السيرافي هذا الجهل منه باسترساله في التمثيل وطرح بعض المسائل الخلافية النحويّة، وسؤال متّى عن شرحها وحلّها مظهرا عجزه، لتتجلّى براعته وانتصاره، فهذه الأمثلة والمسائل إنّما زادت حجيّتها بحال الخصم الممثّلة في جهله لعلم النحو.

وممّا يدلّ -أيضا- على مراعاته مقام المناظرة، الحجّة التّي تظهر في لباقته مع الوزير -المنحاز له- في قوله ردا عليه في طلبه إتمام الشرح: «ما أكره من إيضاح الجواب عن هذه المسألة إلاّ ملل الوزير؛ فإنّ الكلام إذا طال ملّ»[45]، وفيها تأثير مباشر على الخصم واستفزاز له وخفض لمعنوياته، لما تدل عليه من انحياز الوزير (صاحب الجاه والسلطة) للسيرافي، وغزارة المعرفة النحوية عنده، وغلبتها على ما لمتّى من معارف منطقيّة.

2.4 الأفعال الكلاميّة الحجاجيّة:

أظهرت المقاربة التداوليّة الحجاجيّة للتراث البلاغي العربي عناية البلاغيين العرب بالأفعال الكلاميّة ضمن مباحث الخبر والإنشاء -كما تبيّن سابقا- إضافة إلى تنبّههم لما تحمله من أبعاد حجاجيّة تأثيريّة، وهذا ما يستشفّ من المناظرة قيد الدراسة؛ حيث أفحم السيرافي مناظره متّى بأفعال كلاميّة ذات طاقة وقوّة حجاجيّة تأثيريّة، شكّلت مع مناسبتها لمقام المناظرة حججا دامغة للخصم. وقد برز في هذه المناظرة فعلين كلاميّين حجاجيّين تمثّلا في الاستفهام والأمر، وهما من الأفعال الكلاميّة الإنشائيّة المندرجة

ضمن صنف الأمريات عند سيرل (Searle John Roger)[46]، والتّي عادة ما يستعملها المرسل «عندما يروم تحقيق هدف حجاجي من خلال إناطة المتلقي بشيء ما وتوجيهه إليه...إذ تمارس الأفعال الإنشائيّة قوّتها بطلبها، ويتجلّى هذا الطّلب بالربط بين آثاره، ونتائجه من خلال انزياحه»[47]، حيث «تخرج عن مقتضى دلالتها الظّاهرة إلى أغراض وإفادات تواصليّة بحسب ما يقتضيه المقام»[48] وهذا ما يتجلّى في المناظرة قيد الدراسة:

- **حجاجيّة الاستفهام:** تعدّ الأفعال الكلامية الإنجازية "الاستفهام" «من الآليات اللغويّة التوجيهيّة، بوصفها توجّه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثمّ فإنّ المرسل يستعمله للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون»[49]، وهذا ما نجده في مناظرة السيرفي لمتى، التي طغت فيها الأفعال الإنجازيّة الاستفهاميّة بشكل بارز وملحوظ، وقد وظّفها السيرافي لتحقيق أغراضه الحجاجيّة بغية التّأثير على الخصم والحاضرين في المجلس، والسيطرة على مجريات المناظرة، فتجده تارة يسأل ليخطّئ خصمه في معارفه المنطقيّة اليونانيّة، وتارة أخرى ليبيّن جهل الخصم بالإجابة وتفوّقه عليه بما يمتلكه هو من معارف منطقيّة بوجهات نظر مسدّدة بالدلائل والحجج، ونحويّة محكمة، غالبا ما تستدرج الخصم نحو تدعيم حجّته بإجابته، ونماذجه في المناظرة كثيرة.

ففي بداية المناظرة يوظّف السيرافي الاستفهام بوصفه فعلا كلاميّا في قوله: «حدّثني عن المنطق ماذا تعني به؟»[50] لغاية حجاجيّة تكمن في بثّ الريبة والشكّ في معلومات متّى المنطقيّة والمناطقة بأجمعهم، فالأصل أن يسأله عن القضيّة التّي طرحها في أنّ المنطق أهمّ العلوم، خاصّة وأنّه رئيس المناطقة، حيث « انتهت إليه رئاسة المنطقيين في عصره»[51]، ولكنّه ابتدأه بالأصل الذّي أقام عليه طرحه، بغاية ضرب معلومته والانتقاص من قدره، وهذا ما تأكّد في ردّه على إجابته بقوله أخطأت، وتصحيحه لخطئه بما له هو من معارف تفنّد تلك الإجابة.

أمّا في سؤاله ردا على إجابة متّى في أنّ المنطق واحد في جميع اللغات، لكونه يبحث في الأغراض المعقولة والمعاني المدركة: «إذا كانت الأغراض المعقولة والمعاني

المدركة لا يوصل إليها إلاّ باللغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف، أفليس قد لزمت الحاجة إلى معرفة اللغة؟»[52]، فقد جاء لغاية حجاجيّة مفادها التأكيد على أهميّة اللغة في معرفة المنطق وفهمه، وكذا إيقاعه في التّناقض، حيث يضيف بعد تأييد متّى لطرحه مستفهما: «أنت إذا لست تدعون إلى علم المنطق، إنّما تدعونا إلى تعلّم اللغة اليونانيّة وأنت لا تعرف لغة يونان ، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لا تفي بها؟»[53]، استهزاء وسخريّة من حجج الخصم، واستدراجا منه إلى الاعتراف بأهميّة علم النّحو الذي تُعرف به لغة علم المنطق، فيؤكّد ذلك مستفهما: «أسألك عن حرف واحد وهو دائر في كلام العرب، ومعانيه متميزة عند أهل العقل: فاستخرج أنت معانيه من ناحيّة منطق أرسطا طاليس الذي تدلّ به وتباهي بتفخيمه، وهو (الواو) ما أحكامه؟ وكيف مواقعه؟ وهل هو على وجه أو وجوه؟»، وهي حجّة دامغة يوجّهها إلى متّى، غرضه منها استصغار لمعارفه وتقزيمها، وبيان قصورها حتّى عن الإتيان بمعاني حرف واحد من حروف العربيّة، ومن ثمّ تعجيز الخصم ودفعه إلى الإحساس بالذل والخزي من جهله بحرف واحد -لا جملة - عماد المعرفة به النحو لا المنطق.

فيلحظ من توظيف السيرافي للاستفهام بوصفه فعلا كلاميّا حجاجيّا، درايته المطلقة بما يحمله حسن توظيفه له من قوّة حجاجيّة تفضي إلى الغلبة على الخصم.

– **حجاجيّة الأمر:** حضر الفعل الكلاميّ "الأمر" –هو الآخر- في مناظرة السيرافي، ليحقّق بتظافره مع مقام المناظرة أبعادا حجاجيّة تداوليّة، مكّنت السيرافي من التّحكّم في زمام المناظرة وفرض سيطرته المطلقة عليها، فالأمر إنّما هو «طلب الفعل على وجه الاستعلاء»[54]؛ أي أنّه ينطلق من الآمر إلى المأمور محقّقا صفة الاستعلاء في الآمر، والاستفال في المأمور، و يثبت ذلك إذا أحسن المناظر توظيفه ليتناسب مع موقفه وحال مناظره، وهذا ما كان للسيرافيّ مع مناظره متّى، ففي قوله: «دع هذا، إذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفون بها من رسومها وصفاتها»[55]، قوّة حجاجيّة، فالأمر (دع هذا) يدلّ على أمر بالانتقال إلى مسألة أخرى، وفيه تجاوز من السيرافي عن مناظره متّى لعدم استيفاء حججه القدر المطلوب من الإقناع، وعجزها أمام حجج السيرافي المحكمة، وهذا إنّما ليؤكّد السيرافيّ على تفوّقه في

الفهم أمام قصور فهم متّى لعلمه الذّي يستعظمه ويتفاخر به، أمّا لمّا استدرجه نحو مسائل علم النّحو الذي يصبوا إلى إثبات أهميّته وضرورته على علم المنطق، فقد كان للأمر (دع هذا) طاقة حجاجيّة أكبر كنحو قوله: «دع هذا، هاهنا مسألة قد أوقعت خلافا، فارفع ذلك الخلاف بمنطقك...دع هذا أيضا.. فاحكم أنت بين هذا القائل والمعترض»[56]، وذلك لما صار يحمله هذا الأمر (دع هذا) إلى جانب (فارفع ذلك الخلاف) و(فاحكم أنت بين هذا القائل والمعترض) من الذلّ والهوان للمأمور العاجز عن الإجابة، لعدم قدرة معارفه المنطقيّة عن تفسير مسائل النحو الجاهل بها كليّة، فصار متّى بتأثير حجج الأمر التّي يوظّفها السيرافي إلى متعلّم يأخذ الدّروس من شيخه، بعد أن جاء بصفته شيخا للمنطق اليونانيّ يحاول إثبات أحقيّة المنطق وجدارته على باقي العلوم، ليصادف السيرافي مناظرا له، مستصغرا لعلمه، مستعليّا لعلم النحو مثبتا أهميّته وضرورته للمنطق ولغيره من العلوم، فيظهر متّى بمظهر الشّيخ الغرّ المبهور بعلوم العجم، الجاهل بعلم أسلافه.

ويتّضح بعد تبيان عناية السيرافي بالمقام في إيراده للحجج، إضافة إلى حضور الأفعال الكلاميّة في المناظرة وما تحمله من قوة إنجازيّة حجاجيّة تأثيريّة، سبق العرب إلى الممارسة الحجاجيّة التّداوليّة، وإدراكهم لمزاياها وأهميّة استثارتها في مقامات الإقناع والتّأثير بالحجج والبراهين.

5. خاتمة:

تبيّن من خلال هذه الدّراسة حضور الحجاج التداولي في التراث البلاغي العربي تنظيرا وممارسة، وقد كان من مظاهر ذلك حضور السمة الحجاجيّة التّداوليّة في تعاريف البلاغة، إضافة إلى مفاهيم تداوليّة حجاجيّة تمثّلت أساسا في المقام (السياق) والأساليب الخبريّة والإنشائيّة، غير أنّ أبرز صوره تجسّدت في ممارساتهم الحجاجيّة التّي شكّلت نموذجا حيّا صريحا للحجاج التداولي، تماما كما في مناظرة أبي سعيد السيرافي النحوي لمتّى بن يونس المنطقي.

ويستخلص من هذه الدّراسة مجموعة من النتائج هي:

– التقاء المعالجة البلاغيّة التراثيّة وفن المناظرة –بعدّها ممارسة حجاجية تداوليّة - وتقاربها مع الدرس التداوليّ الحجاجي، يفرض إمكانيّة الجمع بين الدرسين البلاغي واللغوي العربي والغربي في تحليل الخطابات العربيّة تحليلا حجاجيّا تداوليّا.

–يعدّ الحجاج التداولي في التراث البلاغي العربي، حجاجا لغويا كامنا في اللغة يجسّده أو يحدّده الاستعمال والتّداول اللغوي.

– تجسُّد التكامل المعرفي في البحوث العربيّة، نتيجة توسّل العلوم بآليات بعضها البعض، وهذا ما شهدته البلاغة العربيّة، التّي اشتملت الحجاج التّداولي في مباحثها، وإن غابت عنها مصطلحاته الحديثة.

– قيمة المعالجة الحجاجيّة التداوليّة العربيّة القديمة وثراؤها المعرفي، المفضي إلى أهميّة حضوره في الدّرس الحجاجي العربي والغربي الحديث، يجعلها قاعدة أساسيّة في بناء نظريّة حجاجيّة عربيّة حديثة.

ويقترح في ختام هذه الدّراسة ضرورة العودة إلى التراث الحجاجي التّداولي العربي والإفادة منه في حل المشكلات العلميّة اللغويّة، خاصّة ما تعلّق منها بتحليل النصوص والخطابات.

6. الهوامش:

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، دط، مصر، دت، مج2، مادة (ح.ج.ج)، ص778-779.

[2] Alain Rey, Dictionnaire historique de la langue française, le rober, n°4, France , 2010, p666.

[3] James Donald, F.R.G.S, Etymological dictionary, W. and R Chamber, England, 1874, p21.

[4] Patrick Charaudeau and Dominique Mainguenueau, Dictionnaire d'analyse du discours, Edition du Seuil, France, 2002,p66.

[5] جميل صلبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والاتينيّة، دار الكتاب اللبناني، د ط، لبنان، 1982م، ج1، ص445.

[6] الحجج (Arguments)، جمع مفرده حجّة، والمراد بها «استدلال يرمي إلى برهان قضيّة معيّنة أودحضها»، أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفيّة، تر: خليل أحمد خليل، 2001م، منشورات عويدات، ط2، باريس، مج1، ص 93.

[7] Patrick Charaudeau and Dominique Mainguenueau, Dictionnaire d'analyse du discours, p66.

[8] ibid, p66.

[9] ibid, ,68.

[10] ابن منظور، لسان العرب، مادة (د.و.ل)، ص1457.

[11] Alain Rey, dictionnaire historique de la langue française, p7547.

[12] مكتب تنسيق التّعريب، المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي- فرنسي- عربي)، مطبعة النجاح، دط، المغرب، 2002م، ص116.

[13] Keith Brown and Jim Miller,The combridge dictionary of linguistics, combridge university press, n°1, u.s.a, 2013, P352.

[14] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، إفريقيا الشّرق، د ط، المغرب، 2014م، ص52.

[15] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، تح، عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج1، ص79، أبو هلال الحسن بن عبد الله سهيل العسكري، كتاب الصناعتين: الكتابة والشّعر، تح: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار حياء الكتب العربيّة، ط1، 1952م، ص14.

[16] فرانسوا زأرمينكو، المقاربة التداوليّة، تر: سعيد علوش، مركز الإنهاء القومي، دط، د ب، 1987م، ص8.

[17] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتّبيين، ج1، ص88. وأبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص15.

[18] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص10.

[19] المقام: هو «الملابسات غير اللغوية التي يتحقّق فيها التلفّظ (الإطار الزماني والمكاني والظروف الاجتماعيّة وغيرها)». آن روبول وجاك موشلار، التداوليّة اليوم: علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمّد الشّيباني، دار الطّليعة للطباعة والنّشر، ط1، لبنان، 2003م، ص265.

[20] الجاحظ، البيان والتّبيين، ص 138-139.

[21] أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص 135.

[22] بهاء الدين محمّد مزيد، تبسيط التّداوليّة من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2010م، ص 18.

[23] أمال يوسف المغماسي، الحجاج في الحديث النبوي –دراسة تداولية-، الدار المتوسّطة للنشر، ط1، تونس، 2016م، ص135.

[24] علي بن محمّد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، د ط، مصر، د ت، ص52.

[25] علي بن محمّد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ص129.

[26] أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمّد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3، لبنان، 1986م، ص62.

[27] مسعود صحراوي، التّداوليّة عند العلماء العرب: دراسة تداوليّة لظاهرة "الأفعال الكلاميّة" في التراث اللساني العربي، دار الطّليعة، ط1، لبنان، 2005م، ص40،49.

[28] أمال يوسف المغماسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص139.

[29] محمود نحلة أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، دط، مصر، 2002م، ص43.

[30] محمود نحلة أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص44.

[31] طه عبد الرحمان، اللسان والمزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1998م، ص 262.

[32] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 2000م، ص66.

[33] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، لبنان، 1984م، ص 214.

[34] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، ص 214.

[35] أبو حيان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، مراجعة: هثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصريّة، دط ، لبنان، 2011م، ج1، ص90.

[36] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح: رمضان عبد التواب وآخرون، الهيئة المصريّة العلميّة للكتاب، دط، مصر، 1986م، ص19.

[37] أبو حيان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص90.

[38] المرجع نفسه، ص91.

[39] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خليكان ، وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، دط، لبنان، دت، ج3، ص424.

[40] ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، لبنان، د ط، د ت، ص188.

[41] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمّد علي النجار، دار الكتب المصريّة، دط، مصر، ج1، ص35.

[42] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، ط1، لبنان، 1993م، ص196.

[43] أبو حيان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص96.

[44] أبو سعيد السيرفي، شرح كتاب سيبويه، ص21.

[45] أبو حيان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص96.

[46] مسعود صحراوي، التداوليّة عند علماء العرب، ص82.

[47] مثنّى كاظم صادق، أسلوبيّة الحجاج التداولي والبلاغي: تنظير وتطبيق على السور المكيّة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2015م، ص137.

[48] مسعود صحراوي، التداوليّة عند علماء العرب، ص 117.

[49] عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغويّة تداوليّة، الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2004م، ص352.

[50] أبو حيان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص91.

[51] ابن النديم، الفهرست، 368.

[52] أبو حيان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، 91.

[53] المرجع نفسه، ص91.

[54] نعمان بوقرة، النظريّة اللسانيّة عند ابن حزم الأندلسي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط4، سوريا، 2004م، ص75.

[55] أبو حيان التّوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ص 91.

[56] المرجع نفسه، ص 99.

*** *** ***